صياد الناس

نادى الرب سمعان بطرس واندراوس عندما التقى بهما، قال لهما: هلما ورائي فأجعلكما صيادي الناس، عبارة ملفتة، ويقول فللوقت تركا الشباك وكل شيء وتبعاه.

كيف يستطيع الواحد منا أن يكون صائداً ولكن ليس لأي شيء صادف وإنما بحسب قول الرب صياداً للناس؟. الرب هو الذي يجذب إليه البشر هو النور الحقيقي الرب هو الحق والخلاص هو الذي ينير ويقدس كل إنسان آت إلى العالم ولكن الحقيقة كما يقول هو هاما ورائي فالذي يأتي إلي وينضم إلي يكون معه يأخذ من نوره ويأخذ من نعمته ويأخذ من قداسته ويقيمه هو رسولاً وهو يكون آنذاك صائداً للناس ولكن بكلمة الرب.

تركا كل شيء وتبعاه قول نستطيع أن نتوقف عنده الكثير. لكي تتبع الرب يسوع عليك أن تترك، ماذا يجب عليك أن تترك؟

الرسالة التي سمعناها من الرسول بولس الرسول إلى أهل غلاطية تشرح لنا أيضاً هذه النقطة، معموديتنا هي بوجه من وجوهها أليست هي ترك؟ نعم ترك وانضمام تركا كل شيء ولم يتوقفا بأنهما تركا كل شيء دون أي شيء ولكنهما تبعاه، المعمودية في وجه من وجوهها أليست ترك لشيء ما وانضمام لأمر آخار. الرسول يقول عندما كنا متعبدين تحت أركان العالم فلما حان ملء الزمان أرسل الله إبنه مولوداً من امرأة تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني، المعمودية ترك لإبليس ولعبوديته ولعبودية الخطيئة، ترك لكل ظلمة ولكل رذيلة ولهذا في طقس المعمودية نتوجه إلى الغرب الذي يرمز إلى الظلمة لنعبر عن هذا الترك ومن ثم نتوجه نحو الشرق ونعلن إيماننا بالرب وأننا نوافق الحياة في الرب وهذا هو انضمام نحن نترك العبودية

ونختار أن نكون أسياداص على صورة خالقنا كما خلق الله الإنسان، الله خلق الإنسان على صورته وعلى مثاله ------ نتمتع بكل هذه المواهب التي اعطاها الله غياها ولكن الإنسان عندما اختار البعد عن الله وعن كيانه الحقيقي ألا وهو الله آنذاك سقط في الخطيئة وتشوهت صورة الإنسان فيه ولهذا خسر كل العطايا والموهب الإلهية ونحن مدعوون من جديد أن نترك الإنسان العتيق المجبول بالخطيئة والضعفات والأهواء وأن نلبس الغنسان الجديد وأن نلتصق بالإنسان الجديد الذي هو على صورة سيدنا الذي اتى إلينا ليفتدي الذين تحت الناموس فننال التبني أتى كي يفتدينا وقد افتدانا بدمه الكريم فعلينا نحن أن نقبل هذا الفداء في حياتنا وأن نحيا بموجب كلمة الله

تركا كل شيء وتبعاه ويقول في نهاية المقطع الانجيلي: كان يسوع يطوف الجليل كله يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت وهذا سؤال هام يا أحباء: ماذا ينتظر العالم منا أن نحدثهم، ماذا ينتظر العالم منا أن يسمعوا. كان يسوع يبشرهم ببشارة الملكوت ورسول السيد عليه أن يكون أميناً لهذه الرسالة فهو يبشر ليس مما عنده وإنما يبشر ببشارة الملكوت بما لسيده وبقدار ما يتلاشى هو كإنسان بشري في أنانيته آنذاك بمقدار ما يلتصق بسيده وتبرز أكثر وأكثر لامعة جلية صورة سيده فيه وىنذاك يبشر ويتكلم ببشارة الملكوت بخطاب سيده وليس بخطابه هو.

أقول هذا لأننا كثيراً أتساءل وأسأل نفسي هل عندنا لفظ وهل عندما نبشر هل عندما نتكلم نسأل أنفسننا ماذا نريد أن نقول؟ وماذا نريد أن نقدم للسامع أو للقارئ؟ بماذا أشعر أن يأتي مؤتمن على ماذا؟ وماهي الأمانة التي اريد أن أقدمها للآخرين. الأسئلة علي أن أتمسك بهذه الأمانة أستطيع أن أقدم هذه الأمانة حتى لا أقدم شيئاً آخر قد يكون عظيماً ولكن لا يكون هذه الأمانة

دعوتنا يا أحباء كبيرة جداً وهذه المقاطع التي سمعناها من الرسالة والانجيل الشريف هي المقاطع التي خُصصت من آبائنا القديسين في هذا اليوم الذي نقيم فيه تذكار القديس يوحنا الدمشقي. هذه المقاطع التي تذكرنا بدعوة كل واحد منا بمعنى إيمانه بمعنى وجوده بمعنى تحركاته وألفاظه وأقواله. تذكرنا لاعلى الأقل بأن علي ان أترك والترك صعب جداً ان يتخلى الإنسان. أصعب شيء في الدنيا ليتخلى الإنسان لأنه أحياناً كثيرة عليه أن يتخلى عن أمور قد تكون لذيذة بالنسبة إليه قد تكون محببة بالنسبة إليه إن كان على صعيد الفكر والجسد على صعيد الجاه على أي صعيد كان. ولكن إذا كان يريد أن يترك ليتبع السيد ولكي يبشر بملكوت السيد ولكي ينقل كلمة الله حياة وخلاصاً للناس لكي يخلص الجميع هذا الإنسان عليه أن يتذكر هذه القواعد في حياته عليه أن يتذكر بأنه رسول والرسول أمين لما أعطاه الذي أرسله وعليه أن يبلغ الرسالة التي تسلمها بأمانة لا أن ينقل رسالة أخرى

ألا قوانا الله بشفاعة السيدة العذراء والقديس يوحنا الدمشقي الذي نعيد له لأن نكون رسلاً له صادقين بنقل كلمة الله من أجل خلاصنا وخلاص العالم أجمع

آمين